المطلب الثاني

من الخصائص التشريفية للنبي ﷺ في الآخرة.

١) من الخصائص التشريفية له ﷺ: أنه أفضل الخلق عند الله، وسيِّد ولد آدم في الدنيا والآخرة.

لا خلاف بين العلماء أن من الخصائص التشريفية له ﷺ: أنه أفضل الخلق وأكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفى، وأن الله فضله وشرفه وكرمه بذلك ولهذا قال الطَّحَاوِيُّ: ويَجِبُ الإيمان بأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين[١]، وقد اتفق العلماء على أن النبي ﷺ أفضل الخلق عند الله في الدنيا والآخرة[٢]؛ **لدلالة النصوص على ذلك ومنها ما يلي:**

١- قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[٣]، ووجه التفضيل في الآية ظاهر حيث اشتملت على عدة أمور أهمها:

أولا: أن الله أنزل على نبيه الكتاب والحكمة معًا.

ثانيا: أن الله علمه بدون واسطة.

ثالثا: أن الله تعالى خص نبيه بذلك العطاء دون غيره.

---

[١] «العقيدة الطحاوية» (ج١ ص٨).

[٢] «الخصائص الكبرى» (ج١ ص ٦)، و«غاية السول في خصائص الرسول» ﷺ لابن الملقن (ج١ ص ٦٦)، و«شرح العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٤٢، و٢٤٣)، و«مجموع الفتاوى» (ج١١ ص ٢٢٤)، و«الموافقات» (ج٤ ص ٢٦٦)، و«القواعد الصغرى» (ج١ ص ١٤٩)، و«عمدة القاري» (ج١٥ ص٢٢١)، و««فتح الباري»» (ج٧ ص ٣٤)، و««بداية السول في تفضيل الرسول»» (ص٢٤ : ص٢٧).

[٣] سورة النساء آية: (١١٣).

٢- وقال النبي ﷺ: «**عَنْ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ: قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ، وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ أَرَ بَيْتًا أَفْضَلَ مِنْ بَيْتِ بَنِي هَاشِمٍ**»[١].

٣- قال رسول الله ﷺ : «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**»[٢].

٤- عن واثلة بن الأسقع[٣] قال، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[٤]، وفي رواية لابن حبان: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[٥].

٥- أنه ﷺ قال: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**»[٦].

٦- وعن جابر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُوسَى الْكَلَامَ وَأَعْطَانِي الرُّؤْيَةَ وَفَضَّلَنِي بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ**»[١].

---

[١] أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، رقم: (٦٢٨٥)، (ج٦ ص٢٣٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢١٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف».

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، رقم (٢٢٧٨) (ج٤ ص ١٧٨٢).

[٣] هو: واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، أبو الأسقع، وقيل أبو شداد وقيل غير ذلك، الليثي الكناني، صحابي، أسلم قبل تبوك وشهدها، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي مرثد وأبي هريرة وأم سلمة وغيرهم، وقيل: أنه خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، من أهل الصفة، ثم نزل الشام، قال أبو حاتم: شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما، له في كتب الحديث: (٧٦) حديثاً، توفي (سنة: ٨٣ هـ)، «الإصابة» (ج٣ ص٦٢٦)، و«أسد الغابة» (ج٥ ص٧٧)، و«الأعلام» (ج٩ ص١١٩).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم (٢٢٧٦) (ج٤ ص١٧٨٢).

[٥] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، رقم (٦٢٤٢) (ج١٤ ص ١٣٥).

[٦] سبق تخريجه (ص: ٧٥).

٧- وعن ابن عباس قال: «جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ ﷻ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: «**قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ**»[٢].

٨- وعن ابن عباس، قال: إن الله فضل محمداً ﷺ على أهل السماء، وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم، قالوا: فما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[٣]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٤]، قالوا: فما فضله على الأنبياء ؟ قال: إن الله تعالى قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[٥]، وقال لمحمد: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾[٦].

---

[١] أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات»، (ج١ ص٢٩٠)، وقال: «هذا حديث موضوع».

[٢] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، رقم (٣٦١٦)، (ج٥ ص ٥٨٧)، وقال الشيخ الألباني : ضعيف.

[٣] سورة الأنبياء الآية: (٢٩).

[٤] سورة الفتح الآية: (١، ٢).

[٥] سورة إبراهيم الآية: (٤).

[٦] سورة سبأ: الآية: (٢٨).

٩- وعن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ الله قَسَمَ الخَلْقَ قِسْمَين، فَجَعَلِني مِنْ خَيْرِهِم قِسْمًا، فَذَلِك قَوْلُه:** ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [١]، و﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ[٢]﴾ **، فَأَنا مِنْ أصحَابِ اليَمِيْن، وَأنَا خَيْرُ أصْحَابِ اليَمِيْن، ثُمَّ جَعَل القِسْمَيْنِ أثْلَاثاً، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثلثا، وَذلِك قَوْلُه تعالى:** ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ[٣]﴾ و﴿ أَصْحَابُ الْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [٤]، و﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [٥]، **فأنا مِنَ السَّابِقِين، وأنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَل الأثْلَاثَ قَبَائِل، فَجَعَلَنِي مِن خَيْرِها قَبِيْلَة، وذلك قوله:** ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٦]، **فَأنَا أتْقَى وَلَدِ آدَم وَأكْرَمُهُم عَلَى الله، ولا فخر، ثُمَّ جَعَلَ القَبَائِلَ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بيتاً، فذلك قوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٧] .

١٠- ومن الأحاديث الدالة على فضله ﷺ على العالمين أيضًا ما روي عن أنس: «أن النبي ﷺ **أتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أسْرِيَ بِهِ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَال لَهُ جِبْرِيلُ: بِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أحَدٌ أكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنْهُ، فَارْفَضَّ عَرَقاً**»[٨]

---

[١] سورة الواقعة آية: (٢٧).

[٢] سورة الواقعة آية: (٤١).

[٣] سورة الواقعة آية: (٨).

[٤] سورة الواقعة آية: (٩).

[٥] سورة الواقعة آية: (١٠).

[٦] سورة الحجرات آية: (١٣).

[٧] سورة الأحزاب، الآية: (٣٣)، والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير»، رقم: (٢٦٧٤)، (ج٣ ص٥٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢١٥): «فيه: يحيى بن عبد الحميد الحماني، وغسان بن ربعي، وكلاهما ضعيف».

[٨] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: (٣١٣١) (ج٥ ص ٣,١)، و«مسند أبي يعلى»، حديث قتادة عن أنس، رقم: (٣١٨٤) (ج٥ ص ٤٥٩).

١١- ويؤيده حديث أنس: «**أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ**»[١] ومعنى: (أنا أكرم ولد آدم على ربي): إخْبَارٌ بما مَنَحُه من السؤدد، وتَحَدُّثٌ بمزيد الفضل والإكرام، (ولا فخر) أي: أن هذه الفضيلة التي نِلْتُهَا كرامة من الله تعالى، لم أَنَلْهَا مِن قِبَلِ نفسي، ولا نلتها بقوتي، فليس لي أن أفتخر بها.

١٢- وروى عنه ﷺ: أبو ذر، وابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله؛ أنه قال: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا** - وفي بعضها: ستاً - **لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**[٢]: **نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**»[٣].

وفي رواية: «**وَقِيْلَ لِي: سَل تُعْطَه**» وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبَ، وأوتِيْتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَ جِيءَ بِمَفَاتِيْح خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَت فِي يَدِي**»[٤]

١٣- وأن أبا هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**»[٥].

وكان أبو هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرٍ أُحْسِنَ بُنْيَانُهُ، وَتُرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ لَبِنَةٍ فَطَافَ بِهِ نُظَّارٌ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ حُسْنِ بُنْيَانِهِ إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ، لَا يَعِيبُونَ غَيْرَهَا، فَكُنْتُ أَنَا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ، خُتِمَ بِيَ الرُّسُلُ**»[١].

---

[١] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، رقم (٣٦١٠) (ج٥ ص ٥٨٥).

[٢] «صحيح البخاري» (ج١ ص١٦٨)، و«صحيح مسلم» (ج١ ص١٧٥، و١٨٨، و٣٧٠).

[٣] أخرجه البخاري كتاب التيمم، رقم: (٣٣٥) (ج١ ص١٦٨)، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد، رقم: (٥٢٣)، (ج١ ص١٧٥، و١٨٨، و٣٧٠).

[٤] سبق تخريجه.

[٥] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: { واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها }، رقم: (٣٢٥٨) (ج٣ ص ١٢٧٠)، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم: (٢٣٦٥)، (ج٤ ص١٨٣٧).

١٤- وعن عقبة بن عامر[٢] ﷺ أنه قال: قال عليه السلام: «**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ - أَوْ: مَفَاتِيحَ الأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا**»[٣].

١٥ - وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ، وَجَوَامِعَهُ، وَخَوَاتِمَهُ، وَعَلِمْتُ كَمْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ**»[٤].

١٦- وعن ابن عمر ﷺ: «**بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ**»[٥].

١٧- وعن أبي هريرة ﷺ، عنه عليه السلام: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٦]، ومعنى هذا عند المحققين بَقَاء مُعْجِزَتِه ما بقيت الدنيا، وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين، و لم يشاهدها إلا الحاضر لها، ومعجزة القرآن يقف عليها قَرْنٌ بعد قرن عياناً لا خبراً إلى القيامة.

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب خاتم النبيين، رقم: (٣٣٤١ – ٣٣٤٢)، (ج٣ ص١٣,١)، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، رقم: (٢٢٨٧)، (ج٤ ص١٧٩٠).

[٢] هو: عقبة بن عامر بن عيسى الجهني، يكنى أبا حماد، وقيل غير ذلك، كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، قديم الهجرة والسابقة والصحبة، وهو أحد من جمع القرآن، روى عن النبي ﷺ وعمر، وروى عنه: أبو أمامة وابن عباس وقيس بن أبي حازم وآخرون، ولي إمرة مصر من قبل معاوية (سنة: ٤٤هـ)، توفي في خلافة معاوية. يراجع: «تهذيب التهذيب» (ج٧ ص٢٤٢)، و«الاستيعاب» (ج٣ ص١,٧٣).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، رقم: (١٢٧٩) (ج١ ص٤٥١)، وله أطراف في: (٣٤,١، ٣٨١٦، ٣٨٥٧، ٦,٦٢، ٦٢١٨)، انظر: «فتح الباري» (ج١ ص٣٣٩).

[٤] أخرجه أحمد في «مسنده»، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، رقم: (٦٦,٦) (ج٢ ص١٧٢).

[٥] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما)، رقم: (٥١١٥) (ج٢ ص٥).

[٦] سبق تخريجه (ص: ٢٩).

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ**»[1].

١٨- وعن ابن عباس ﷺ قال: إنَّ الله فَضَّل محمداً ﷺ على أهل السماء، وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم، قالوا: فما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾[3]، قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: إن الله تعالى قال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾[4]، وقال لمحمد: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[5].

وعن خالد بن معدان أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك. فقال: «**نَعَم، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ** - يعني قوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[6] - **وَبُشْرَى عِيْسَى، وَرَأَت أُمِّي حِيْنَ حَمَلت بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، واسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي**

---

[1] «أعلام النبوة» للماوردي (ج١ ص ٢٢٠)، و«الشريعة» (ج١ ص٤٢٨)، و«دلائل النبوة» للأصبهاني (ج١ ص٣١ – ٣٢).

[2] سورة الأنبياء، الآية: (٢٩).

[3] سورة الفتح الآية: (١، ٢).

[4] سورة إبراهيم الآية: (٤).

[5] سورة سبأ الآية : (٢٨).

[6] سورة البقرة آية: (١٢٩).

سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أنَا مَعَ أخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا إذَ جَاءَنِي رَجُلَان عَلَيْهِمَا ثِيَـــابٌ بِيْضٌ»[1].

١٩- وفي حديث آخر: «**فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَـــدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ**»[2].

٢) من خصائصه التشريفية: اختِصَاصُه يَومَ القيامة بِخُصُوص الكَرَامَةِ.

من الخصال والفضائل الكريمة التي شَرَّف الله بها حبيبه في الآخرة: أن خَصَّه الله تعـــالى بِلِـــوَاء الحمد، وما ذلك إلا لأنه أكرم الخلق على الله، وهو أمر لا يحتاج إلى شرح **والأحاديث الدالـــة على ذلك كثيرة ومنها:**

١ - عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّـــي وَلَا فَخْرَ**»[3].

٢ - وفي رواية : «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا نَصَتُوا، وَأَنَا شَافِعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَبْلَسُوا، لِوَاءُ الْكَرَمِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَمَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّهِ وَلَا فَخْرَ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَـــأَنَّهُمْ لُؤْلُـــؤٌ مَكْنُونٌ**»[4].

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم عليه السلام، رقم: (٣٣٣٥) (ج٢ ص٣٨١).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم: (٣٤٢) (ج١ ص١٣٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم: (١٦٣) (ج١ ص٢٤٨).

[3] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، رقم: (٣٦١٠)، (ج٥ ص٥٨٥)، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف».

[4] انظر: «مشكاة المصابيح»، كتاب الفضائل والشمائل، باب فضائل سيد المرسلين، رقم: (٥٧٦٥) (ج٣ ص٢٥٣).

٣ – وعن أبي هريرة ﷺ: «**فَأُكْسَى حلَّة من حُلَلِ الْجنَّة، ثمَّ أقوم عَن يَمِين الْعَرْش، لَيْسَ أحد من الْخَلَائق يقوم ذَلِك الْمقَام غَيْرِي**»[(١)].

٤ – وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**»[(٢)].

٥– وعن ابن عباس ﷺ: «**أَنا حَامِل لِوَاء الْحَمد يَوْم الْقِيَامَة وَلَا فَخر، وَأَنا أول شَافِع وَأول مُشَفع يَوْم الْقِيَامَة وَلَا فَخر، وَأَنا أول من يُحَرك حلق الْجنَّة فَيفتح الله لي فَأدْخلهَا وَمَعِي فُقَرَاء الْمُؤمنِينَ وَلَا فَخر، وَأَنا أكْرم الْأَوَّلين والآخرين وَلَا فَخر**»[(٣)].

٦ – وعن أنس ﷺ، قال النبي ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وتَدْرُونَ بِمَ ذَلِك؟ يَجْمَعُ الله الأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْنَ – وَذَكَر حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ**»، وقوله: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**»: هو سيدهم في الدنيا، ويوم القيامة؛ ولكن أشار ﷺ لإنفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره، إذ لجأ الناس إليه في ذلك، فلم يجدوا سواه[(٤)].

والسيد: هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم، فكان حينئذ سيدًا منفردًا من بين البشر، لم يزاحمه في ذلك أحد، ولا ادعاه، كما قال تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾[(٥)]، والملك له تعالى في الدنيا والآخرة، لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا وكذلك يلجأ الناس إلى محمد ﷺ في الشفاعة، فكان سيدهم في الآخرة.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، رقم (٣٦١١)، (ج٥ ص٥٨٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الشيخ الألباني: «ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم: (٢٢٧٨)، (ج٤ ص١٧٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، رقم: (٣٦١٦)، (ج٥ ص٥٨٧)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (ج٤ ص٩٨).

(٤) «الشفا في حقوق المصطفي»، (ج١ ص٢,٨)، و«غاية السول في خصائص الرسول» ﷺ. (ج١ ص ٦٦).

(٥) سورة غافر، الآية: (١٦).

٧ – وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**»[(١)].

٣) من خصائصه التشريفية: اختصاصه بالحوض المورود.

من الخصائص التشريفية التي تدل على تقديمه ﷺ، وفضله، وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ: اختصاصه بالحوض المورود من بين الأنبياء جميعًا **وقد وردت أحاديث تدل على خصوصيته بالحوض ﷺ ومنها:**

١ – ما روي عن عبد الله بن عمرو ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**»[(٢)].

وعن أبي ذر ﷺ نحوه، وقال: «**طُوْلُهُ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، يَشْخُبُ فِيْهِ مِيْزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ**»[(٣)].

وعن ثوبان ﷺ مثله، وقال: «**أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، والآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**»، وفي رواية حارثة بن وهب: «**كَمَا بَيْنَ المَدِيْنَةِ وَصَنْعَاءَ**»[(٤)].

وقال أنس: أيلة وصنعاء، وقال ابن عمر: كما بين الكوفة والحجر الأسود، وروى حديث الحوض أكثر من ثلاثين صحابيًّا منهم أنس، وجابر، وسمرة، وابن عمر، وعقبة بن عامر، وحارثة بن وهب الخزاعي، وغيرهم.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا**»، رقم: (١٩٧) (ج١ ص ١٨٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم: (٦٢,٨) (ج٥ ص ٢٤,٥)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، رقم: (٢٢٩٢)، و(ج٤ ص١٧٩٣)، وانظر: «فتح الباري» (ج١١ ص٤٦٨)، و«الفصول في السيرة» لابن كثير (ج١ ص٢٧٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، رقم (٢٣٠٠) (ج٤ ص ١٧٩٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم: (٦٢١٩) (ج٥ ص٢٤,٨).

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «سَيَأتِي قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالقَدَرِ ويُكَذِّبُونَ بِالحَوْضِ ويُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ»[1].

وعن أنس ﷺ أن زيادً أو ابن زياد ذُكِرَ عنده الحوض فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنسًا فقال: أما والله لأسوءنه غدًا، فقال: ما أنكرتم من الحوض، قالوا: سمعت النبي ﷺ يذكره؟ قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ[2].

٤) من خصائصه التشريفية والإعجازية معًا اختصاصه بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود.

من الخصائص والفضائل العظيمة التي شَرَّفَ الله بها حَبِيْبَهُ في الآخرة: الشفاعة العظمى والمقام المحمود الذي لا يستطيع أحد أن يقوم فيه غيره قال الله تعالى: ﴿ **عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** [3]﴾ .

عن ابن عمر ﷺ قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان، اشفع لنا، يا فلان اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود[4].

وعن أبي هريرة ﷺ: سئل عنها رسول الله ﷺ يعني قوله: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، فقال: «**هِيَ الشَّفَاعَةُ**»[5].

---

[1] «السنة» لابن أبي عاصم (ج٢ ص٣٢١).

[2] أخرجه أبو يعلي في «مسنده»، حديث: ثابت البناني عن أنس، رقم: (٣٣٥٥) (ج٦ ص٩٦)، وقال حسين سليم: «إسناده صحيح».

[3] سورة الإسراء، الآية: (٧٩).

[4] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل= الإسراء، رقم: (٤٤٤١) (ج٤ ص١٧٤٨).

[5] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل= الإسراء، رقم: (٣١٣٧) (ج٥ ص٣,٢).

وروى كعب بن مالك، عنه ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَومُ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَل، ويَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاء، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاء اللهُ أنْ أقُولَ، فَذَلِكَ المَقَامُ المَحْمُودُ**»[1].

وعن ابن عمر ﷺ وذكر حديث الشفاعة قال: « ... فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده، فالمقام المحمود هو: الشفاعة». [2]

وعن أبي موسى ﷺ، أنه ﷺ قال: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ أنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّهَا أعَمُّ، أتَرَوْنَهَا للمُتَّقِيْنَ؟ لا؛ وَلَكِنَّهَا للمُذْنِبِيْنَ الخَطَّائِيْنَ المُتَلَوِّثِيْنَ**»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، ماذا ورد عليك في الشفاعة ؟ فقال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا يَهُمُّنِي مِنَ انْقِصَافِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، أَهَمُّ عِنْدِي مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي، وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ**»[4].

---

[1] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، رقم (٦٤٧٩)، (ج١٤ ص٣٩٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، والحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير، تفسير سورة بني إسرائيل، رقم: (٣٣٨٣)، (ج٢ ص٢٩٥).

[2] أخرجه الطبراني في «الأوسط»، رقم: (٨٧٢٥)، (ج٨ ص٣١٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (ج١٠ ص٣٧١): «رواه الطبراني في الأوسط عن مطلب بن شعيب، عن عبد الله بن صالح، وكلاهما قد وثق على ضعف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[3] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم: (٤٣١١)، (ج٢ ص١٤٤١)، وأخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ) رقم: (٥٤٥٢)، (ج٢ ص٧٥)، والطبراني في «الصغير» (ج٢ ص٩)، وانظر: «الفصول في السيرة» (ج١ ص٢٨١).

[4] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ) رقم: (٨,٥٦) (ج٢ ص٣,٧)، والمنذري في «الترغيب» (ج٤ ص٤٣٧).

وعن أم حبيبة[1] ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رَأَيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي بَعْدِي وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوَلِّيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ**»[2].

وقال حذيفة ﵁: يَجْمَعُ الله الناس، في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، سكوتاً لا تكلم نفس إلا بإذنه، فينادى محمد فيقول: «**لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ، وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، ولَكَ وإلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبّ البَيْتِ**» قال: فذلك المقام المحمود الذي ذَكَرَ اللهُ[3].

وقال ابن عباس ﵄: إذا دخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار، فتقول زمرة النار لزمرة الجنة: ما نفعكم إيمانكم، فيدعون ربهم ويضجون، فيسمعهم أهل الجنة فيسلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم، فكل يعتذر حتى يأتوا محمداً ﷺ، فيشفع لهم، فذلك المقام المحمود[4].

وعن سلمان ﵁[5]: المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة. [1]

---

[1] هي: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشية الأموية، تكنى أم حبيبة: إحدى أمهات المؤمنين، كانت من السابقين إلى الإسلام، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فولدت هناك حبيبة، فتنصر عبيد الله ومات بالحبشة نصرانيًا، وبقيت أم حبيبة مسلمة بأرض الحبشة، فأرسل رسول الله ﷺ يخطبها إلى النجاشي، فتزوجها وهي بالحبشة، روت عن النبي ﷺ أحاديث، وعن زينب بنت جحش، توفيت (سنة: ٤٤ وعند البعض ٤٢ هـ)، ترجمتها في: «الإصابة» (ج٤ ص٣,٥)، و«أسد الغابة» (ج٥ ص٥٧٣).

[2] أخرجه أحمد في «مسنده»، (من حديث أم حبيبة)، رقم: (٢٧٤٥٠) (ج٦ ص٤٢٧)، وانظر: «مجمع الزوائد»، (١١٩٨٣)، (ج٧ ص٤٥٧).

[3] أخرجه ابن منده، في كتابه «الإيمان»، الجزء الثاني، ذكر وجوب الإيمان برؤية الله ﷻ، رقم (٩٣٠) (ج٢ ص٨٧٢)، وقال محققه: «إسناده صحيح».

[4] «فتح الباري» (ج١ ص ٣٦٤، و٣٤٩).

[5] يقال: سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أبو عبد الله ولا يعرف اسم أبيه بفارس، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، كان أبوه ذا رئاسة، وخرج هو يطلب الهدى فلازم بعض علماء النصارى ثم خرج إلى يثرب بإشارة بعضهم، فأسر

وقال قتادة: كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة، وعلى أن المقام المحمود مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين ،وعامة أئمة المسلمين[٢]، وبذلك جاءت الشفاعة مفسرةً في صحيح الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام.

وعن أبي هريرة ﷺ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى**

واسترق وقدم النبي ﷺ المدينة فأسلم وجاهد معه، وكان ذا رأي، وهو الذي أشار بحفر الخندق، ثم شاهد المشاهد وبعض الفتوح، ووَلِيَ إِمْرَةً، وقال الذهبي: ظهر لي أنه ما جاوز (٨٠)، توفي (سنة: ٣٦ هـ). ترجمته في: «الإصابة» (ج٢ ص٦٠)، و«الاستيعاب» (٢ ص٦٣٤)، و«الأعلام» (٣ ص١٦٩)، و«أسد الغابة» (ج٢ ص٣٢٨).

[١] «الشفا» (ج١ ص ٢١٧) و«غاية السول في خصائص الرسول» ﷺ (ج١ ص٦٥).

[٢] «دلائل النبوة» (ج٥ ص ٤٧٧)، و«صحيح ابن حبان» (ج١٤ ص٣٧٨، و٣٨٦)، و«التمهيد» (ج١٩ ص٦٧)، وانظر: «القيامة الكبرى» عمر سليمان الأشقر (ص: ١٧٤).

ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ﷺ قال: «يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا، وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ، قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مُنْتَصِبًا لِأُمَّتِي مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ اعْدِلْ حِسَابَهُمْ، فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل= الإسراء، رقم: (٤٤٣٥)، (ج٤ ص١٧٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم: (١٩٤) (ج١ ص ١٨٤).

صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَحَتَّى إِنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ»[1].

و من رواية أنس ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَأَشْفَعَنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ لِمَن كَانَ فِي قَلْبِهِ جَنَاحُ بَعُوْضَةٍ إِيْمَانًا**»[2].

فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار: أن شفاعته ﷺ، ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها، من حين يجتمع الناس للحشر، وتضيق بهم الحناجر، ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه، وذلك قبل الحساب، فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف، ثم يوضع الصراط، ويحاسب الناس، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة.

وهذا الحديث أتقن، فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة – كما تقدم في الحديث – ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب، ودخل النار منهم حسب ما تقضيه الأحاديث الصحيحة، ثم فيمن قال: لا إله إلا الله. وليس هذا لسواه ﷺ، وفي الحديث الصحيح: «**لَكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»[3].

وفي رواية: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ**»، فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصةً بالأمة مضمونة الإجابة، وإلا فقد أخبر ﷺ أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا وأعطي بعضها، ومنع بعضها، وادَّخَرَ لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة، وخاتمة المحن، وعظيم السؤال والرغبة.

---

[1] أخرجه الطبراني في «الأوسط»، رقم: (٢٩٣٧)، (ج٣ ص٢٠٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠ ص٣٨٠): «فيه محمد بن ثابت البناني، وهو ضعيف».

[2] أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» رقم: (٤٢٤٢)، (ج١٤ ص٣٥٥)، وقال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (ج٩ ص٢٨٥): «ضعيف جدا».

[3] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، (ج١١ ص ٩٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، (ج١ ص١٨٨)، رقم: (١٩٨).

ومعنى الخصوصية لنبينا ﷺ في ذلك: بقاء شريعته إلى يوم القيامة، إذ هي عامة: لقوله: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً**»، ونقل عياض أن الشفاعة المختصة به: شفاعة لا ترد، وقد وقع في حديث ابن عباس: «**وَأُعْطِيْتُ الشّفَاعَةَ فَأَخَّرْتُهَا لِأُمَّتِي، فَهِي لِمَن لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»[1].

٥) من الخصائص التشريفية: اختصاصه في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة.

من الخصائص التشريفية التي تدل على تقديمه ﷺ، وفضله، وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ ما خصه الله به من الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، **ومما يؤيد ذلك ما يلي:**

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»[2].

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «**أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ**»[3].

والوسيلة هي: مرتبة عالية، لا ينالها إلا فرد واحد فقط من جميع الخلق، وهو نبينا محمد ﷺ، والذي سينال هذه المرتبة، يحمده الأولون والآخرون، ويَغْبِطُونَهُ على ذلك الفضل الكريم.

---

[1] «فتح الباري» (ج١ ص٤٣٦).

[2] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم: (٣٨٤) (ج١ ص٢٨٨).

[3] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم: (٧٥٨٨) (ج٢ ص ٢٦٥)، وانظر: «بداية السول في تفضيل الرسول» للعز بن عبد السلام (ص: ٣٩).

وقال ابن كثير: الوسيلة هي: التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضا: عَلَمٌ عَلَى أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش[1].

٣- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**»[2].

والمراد بالفضيلة: المرتبة الزائدة على سائر الخلق، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى ... [3].

٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الوَسِيْلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ الله، لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ، فَسَلُوا الله أنْ يُؤْتِيَنِي الوَسِيْلَةَ وَالفَضِيْلَةَ**»[4].

٦) من الخصائص التشريفية اختصاصه ﷺ بالكوثر.

من الفضائل والخصائص التشريفية التي خص الله به حبيبه يوم القيامة نهر الكوثر، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾[5]، وهو من خصائصه التفضيلية التي لم تعط لأحد إلا له كما في قوله: ﴿أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ **ويشهد لذلك ما يلي:**

---

[1] ««مختصر ابن كثير»» (ج١ ص ٣٦٢).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم (٥٨٩) (ج١ ص ٢٢٢).

[3] «حاشية الطحاوي على المراقي» (ج٢ ص ١٩٨).

[4] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)، رقم (١١٨٠٠) (ج٣ ص٨٣)، وانظر: «مجمع الزوائد»، كتاب الصلاة، باب إجابة المؤذن وما يقول عند الأذان والإقامة، رقم: (١٨٧٦) (ج٢ص ٩٣).

[5] سورة الكوثر.

١- عن أنس: قال رسول الله ﷺ : «**بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا**»[(١)].

٢- وعن أنس ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ،ثم رفع رأسه متبسمًا فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟قال: أنزلت علي آنفًا سورة، فقرأ: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ ثم قال: «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ**»[(٢)].

٣- عن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله، قال: «**وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ**»[(٣)].

٤- عن ابن عباس ﷺ أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ﷺ فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه[(٤)].

٥- عن حذيفة ﷺ فيما ذَكَرَ ﷺ عن ربه: «**وَأَعْطَانِي الكَوْثَرَ، وَهُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، يَسِيْلُ فِي حَوْضِي**»[(١)] فماء الحوض يأتي من الكوثر.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الكوثر، رقم (٣٣٦٠)، (ج٥ ص٤٤٩)، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، والإمام أحمد في «مسنده»، (مسند أنس بن مالك ﷺ)، رقم (١٣١٧٩) (ج٣ ص ٢,٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة مَن قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم (٤٠٠) (ج١ص ٣٠٠).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الكوثر، رقم: (٣٣٦١)، (ج٥ ص٤٤٩)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة{ إنا أعطيناك الكوثر }، رقم: (٤٦٨٢) (ج٤ ص ١٩٠).

٧) من الخصائص التشريفية: ما خصه الله تعالى به من المعاني والأسرار العالية في قوله تعالى:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[٢].

من الخصائص التشريفيّة التي تدل على فضله، وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ أن الله يعطيه حتى يرضي كما هو ظاهر الآية.

وقد ذكر النووي أنه: ﷺ لما نزلت الآية الكريمة رفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أمَّتِي! أمَّتِي!**» وبكى فقال الله ﷻ: يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم– فاسأله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره النبي ﷺ بما قال – وهو أعلم – فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: أنا سنرضيك في أمتك، ولا نَسُوءُكَ[٣].

وهذا الحديث موافق لقول الله ﷻ: {وَلَسَوفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، وأما قوله تعالى: «**وَلَا نَسُوءُكَ**» : تأكيد للمعنى، أي: لا نُحْزِنُك لان الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار، فقال تعالى: نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع[٤].

قال النووي: هذا الحديث مشتمل على فوائد منها:

١– بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى، وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ، والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ: إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالمحل الأعلى فيُسْتَرْضَى ويُكْرَمُ بما يرضيه.

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ)، رقم (٢٣٣٨٤) (ج٥ ص ٣٩٣)، وانظر: «عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه ﷻ» (ص: ١٧٥، و١٧٨).

[٢] سورة الضحى آية: (٥).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، رقم: (٢,٢) (ج١ص ١٩١)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب فضل الأمة،رقم (٧٢٣٥) (ج١٦ ص ٢١٧).

[٤] «شرح النووي على صحيح مسلم» (ج٣ ص٧٩).

٢- بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم.

٢ - ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء.

٣- ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة - زادها الله تعالى شرفًا - بما وعدها الله تعالى بقوله: «**سَنُرْضِيْكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ**»[١].

٨) من خصائصه ﷺ التشريفية أنه ﷺ أول من يجيز على الصراط:

مما خص به ﷺ عن باقي الأنبياء أنه أول من يجتاز بأمته الصراط قبل كل الخلق، ومما يشهد لذلك. حديث أبي هريرة ﷺ - الطويل - قال: إن ناس قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيامة ؟. .... الحديث، وفيه قوله ﷺ: «**وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّم، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّل مَن يُجِيْز** ...»[٢].

ولفظ البخاري: «**فَأَكُونُ أَوَّل مَن يُجِيزُ مِن الرُّسُل بِأمته**»[٣].

٩) من خصائصه ﷺ التشريفية أنه ﷺ أول من يقرع باب الجنة:

وكما خص ﷺ بأنه أول من يجيز على الصراط، فإنه ﷺ أول من يقرع باب الجنة، فيفتح له، ولا تفتح لأحد قبله ﷺ.

فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا أَكْثَر الأَنْبِياء تَبعًا يَوم القِيامَة، وَأَنَا أَوَّل مَن يَقْرَع بَابَ الجَنَّة**»[١].

---

[١] «شرح النووي على صحيح مسلم» (ج٣ ص ٧٨) و«غاية السول في خصائص الرسول» ﷺ (ج١ ص ٦٧).

[٢] الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم؛ أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم (٦٢,٤) (ج٥ ص٢٤,٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٢) (ج١ ص١٦٣).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم: (٦٢,٤) (ج٥ ص٢٤,٣).

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**آتِي يَوم القِيَامَة، فَأسْتَفْتِح، فَيَقُول الخَازِن: مَــنْ أنْــتَ؟ فَأقُول: مُحَمَّد، فَيَقُولُ: بِكَ أمِرتُ، لَا أفْتَح لِأحَدٍ قَبْلَك**»[٢].

١٠) من خصائصه ﷺ التشريفية أنه ﷺ أول من يدخل الجنة.

وكما أنه ﷺ أول من يجيز على الصراط، وأول من يقرع باب الجنة فهو أيضا أول مَنْ يَدْخُل الجنة، ومعه فقراء هذه الأمة وهذا من الخصائص التشريفية التي تدل على تقديمه ﷺ وفضله وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ وأمته **ويدل على ذلك ما يلي:**

١- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتِي يَومَ القِيامة، فَأستَفْتَح، فَيقُولُ الخَازِن: مَنْ أنْتَ؟ فَأقُولُ: مُحَمد، فَيقول: بِكَ أمِرْتُ، لَا أفْتَحُ لِأحَدٍ قَبْلَك**»[٣].

٢- ويوضِّحه رِواية أخرى يقول فيها أنس أيضًا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ حَلْقَتَهُ فَيَقُولُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي فَأَدْخُلُ، فَأَجِدُ الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدْ لَهُ**»[٤].

١١) من خصائصه ﷺ التشريفية أن يكون له ﷺ كرسي عن يمين العرش.

---

[١] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا، رقم (١٩٦)، (ج١ ص١٨٨).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا، رقم: (١٩٧) (ج١ ص ١٨٨).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا، رقم: (١٩٧) (ج١ ص ١٨٨).

[٤] أخرجه الدارمي في «سننه»، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، رقم (٥٢) (ج١ ص ٤١)، وانظر: «كنز العمال»، كتاب القيامة، من قسم الأقوال، وفيه بابان، الإكمال من الشفاعة، رقم: (٣٩,٨٩) (ج١٤ ص٤٧٤).

ومما خصه الله ﷻ يوم القيامة، أن يكون له كرسي عن يمين العرش، ولا يكون ذلك لأحد إلا له ﷺ **ويدل على ذلك ما يلي:**

١- قوله تعالى له مبينا عظم مكانته في الآخرة: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾[١].

٢- ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: **«أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ فَأُكْسَى الْحُلَّةَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي»**[٢].

وهذا هو وجه الخصوصية أنه لا يقوم أحد ذلك المقام غيره ﷺ، فهو مقام من مقاماته يوم القيامة، وما أكثر مقاماته ﷺ يوم القيامة.

١٢) من خصائصه ﷺ التشريفية: تأخير دعوته ﷺ المستجابة.

ومما خصه الله ﷻ به دون غيره من الأنبياء، وشرفه به، وفضله عليهم أن: أخر له ﷺ دعوته المستجابة - التي منحها الله تعالى له - إلى يوم القيامة خلافًا للأنبياء السابقين، فقد استعجلوا دعواتهم، فمنهم من دعا على قومه، ومنهم من دعا في دنياه، **ومما يدل على ذلك ما يلي:**

١- عن أبي بن كعب ﷺ قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة، دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحسّن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني: ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا، وكأنما أنظر إلى الله ﷻ فرقًا، فقال لي: **«يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى**

---

[١] سورة الضحى آية: (٤).

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: فضل النبي ﷺ، رقم: (٣٦١١)، (ج٥ ص٥٨٦)، وقال: «حديث حسن».

أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ»[1].

٢- وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي قَدْ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا فَخْرَ ...»**[2].

٣- عن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: **«كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلًا»** أَوْ قَالَ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»** [3].

٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: طلبت رسول الله ﷺ ليلة، فوجدته قائما يصلي، فأطال الصلاة، ثم قال: **«أُوتِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا لَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي؛ أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَيُرْعَبُ الْعَدُوُّ، وَهُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَقِيلَ لِي: سَلْ تُعْطَهْ فَاخْتَبَأْتُهَا شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا»**[4].

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم (٨٢٠) (ج١ ص ٥٦١).

[2] في الصحيح بمعناه، أخرجه البخاري، كتاب الإيمان باب اختباء دعوته لأمته، (ج١ ص ١٨٩)، ومسلم (ج١١ ص ٩٦)، وأخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ)، رقم (٢٥٤٦) (ج١ ص ٢٨١)، وانظر: «التمهيد» (ج١٩ ص٦٣).

[3] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم (٥٩٤٦) (ج٥ ص ٢٣٢٣)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، رقم: (٢٠٠) (ج١ ص ١٨٨).

[4] سبق تخريجه.

١٣) من الخصائص التشريفية للنبي ﷺ على إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين أنه: أكملهم، وسيدهم، وخطيبهم، وإمامهم، وخاتمهم.

وهذا بَيِّنٌ فِي التَّشْرِيفِ والتكريم والتعظيم، وقد دل على ذلك أحاديث كثيرة من أهمها ما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[(١)].

٢- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَبِيَدي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِن نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ – آدَمُ فَمَن سِوَاهُ – إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**»[(٢)].

ولهذا قال الطحاوي مبينًا مذهب أهل السنة والجماعة: «وجوب الإيمان بأن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى»[(٣)].

قال ابن تيمية معلقًا وشارحًا: الاصطفاء والاجتباء والارتضاء: متقارب المعنى، واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى، وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته.

ثم قال: وذكر الله نبيه ﷺ باسم العبد في أشرف المقامات، فقال في ذكر الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾[(٣)]، وبذلك استحق

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم (٢٢٧٨)، (ج٤ ص١٧٨٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «العقيدة الطحاوية» (ج١ ص ٢٢)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (ج١ ص ١٤٩).

(٤) سورة الإسراء آية: (١).

التقديم على الناس في الدنيا والآخرة؛ ولذلك يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة، إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء عليهم السلام: «اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى، وما أحسن ما قال حسان رضي الله عنه:

لَوْ لَم يَكُن فِيْهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ *** كَانَتْ بَدِيْهَتُهُ تَأتِيْكَ بِالخَبَرِ[٤]

١٤)– من الخصائص التشريفية أنه صاحب اللواء الأعظم يوم القيامة.

جاءت الروايات عن النبي ﷺ تقرر أن الله فَضَّلَ حبيبه وشرفه يوم القيامة بأنه صاحب اللواء الأعظم، فإنه إذا كان يوم القيامة كان الناس بما فيهم الأنبياء تحت لوائه ﷺ، وهذا غاية التكريم والتقدير والتشريف والتفضيل ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما يلي:

١– عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَبِيَدي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِن نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ – آدَمُ فَمَن سِوَاهُ – إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»**[٥].

٢– عن عبادة بن الصامت [٦] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ، وَإِنَّ مَعِي لِوَاءَ الْحَمْدِ، أَنَا**

---

[١] سورة الجن آية: (١٩).

[٢] سورة النجم آية: (٩).

[٣] سورة البقرة آية: (٢٣).

[٤] «شرح العقيدة الطحاوية» (ج١ ص٢٤٩).

[٥] سبق تخريجه، ويراجع: «إتحاف السادة المتقين» (ج١٠ ص٤٩٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (ج٢ ص٣٧٥).

[٦] هو: عبادة بن الصامت بن قيس، أبو الوليد، الأنصاري الخزرجي : صحابي، من الموصوفين بالورع، شهد بدراً، وقال ابن سعد: كان أحد النقباء بالعقبة، وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، وروى: (١٨١) حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة منها، وكان من سادات الصحابة، توفي (سنة: ٣٤هـ). يراجع: «الإصابة» (ج٢ ص٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» (ج٥ ص١١١)، و«الأعلام» (ج٤ ص٣٠).

أَمْشِي وَيَمْشِي النَّاسُ مَعِي حَتَّى آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِمُحَمَّدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»[1].

١٥)– من الخصائص التشريفية ما خصه الله به في مخاطبته بقوله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾[2].

لا أحد يستطيع أن يحصي فضل الله على رسوله، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، وأدل دليل على ذلك قوله تعالى مخاطبًا حبيبه في كتابه المنزل: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾، يعني: ما أعددته لك عندي في الآخرة خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا[3].

وقال ابن عباس في معناها: أُرِيَ النبي ﷺ ما فتح الله على أمته بذلك، فنزل جبريل بقوله:﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾، وقيل: الحوض والشفاعة.

وقيل: ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود، والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا.

وقيل: رضي محمد ألا يدخل أحد من أهل بيته النار.

وقال السدي[4]: هي الشفاعة في جميع المؤمنين[5].

---

[1] أخرجه الحاكم في «المستدرك» رقم: (٨٢)، (ج١ ص٨٣)، وقال: «هذا حديث كبير في الصفات والرؤية، صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي في «التلخيص».

[2] سورة الضحى آية: (٤).

[3] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ٨٦) .

[4] هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، السُدِّي – بضم السين وتشديد الدال، نسبة إلى سدة مسجد الكوفة، كان يبيع بها المقانع –: من أهل الكوفة، تابعي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، كان عارفًا بالوقائع وأيام الناس . روى عن أنس وابن عباس، ورأى ابن عمر، وروى عنه شعبة والثوري والحسن بن صالح وآخرون، توفي (سنة: ١٢٧ هـ) من مصنفاته : " تفسير القرآن ". انظر ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (ج١ ص٣,٨)؛ و«هدية العارفين» (ج٥ ص٢,٦).

[5] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ٨٦).

وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَشْفَعُ لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِينِي رَبِّي فَيَقُولُ: أَرَضِيْتَ يَا مُحَمَّد؟ فَأَقُولُ: نَعَم رَضِيْتُ**»[1] وهذا ليس لأحد إلا للنبي ﷺ.

١٦) من الخصائص التشريفية له ﷺ أن جعله الله شاهدا وشهيدا على الأنبياء والأمم السابقة.

من الفضائل والخصائص التشريفية أن جعل الله ﷻ نبيه وصفيه سيدنا محمد ﷺ شهيدًا على الأنبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام، وشهيدًا على أمته، كما جعله الله ﷻ شاهدًا عليهم أيضًا، وعلى الأمم السابقة، وهذا أمر لم يُجْعَل لأحد إلا النبي ﷺ.

ومما يؤيده ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[2].

٢- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴾[3].

٣- وقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدِۢ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[4]، وشهادة النبي الأكرم ﷺ شهادة عامة على أمته وعلى جميع الأمم، وهذا يتفق مع عمومية رسالته لكل الأمم وللناس عامة إلى يوم الدين، وكما في قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ

---

[1] أخرجه البزار في «مسنده»، رقم: (٦٣٨)، (ج٢ ص٢٣٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١٠ ص٣٧٧): «فيه محمد بن أحمد بن زيد المداري، و لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم».

[2] سورة الأحزاب آية: (٤٥، ٤٦).

[3] سورة الفتح، آية: (٨، ٩).

[4] سورة النساء، آية: (٤١).

شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

وأما كونه ﷺ شاهدًا على أمته وشهيدًا عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2]، وقوله: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾[3]، وقوله تعالى:

﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[4].

وأما الأحاديث النبوية فمنها:

١- عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «**أَيُّهُم أَكْثَرُ أَخْذًا للقُرْآنِ ؟**» فإذا أشير له إلى أحدهما قَدَّمَه فِي اللَّحْدِ، وقال: «**أَنَا شَهِيْدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[5].

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ**

---

[1] سورة النحل، آية: (٨٩).

[2] سورة البقرة، آية: (١٤٣).

[3] سورة المزمل آية: (١٥).

[4] سورة الحج آية: (٨٧).

[5] أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، رقم: (١٢٧٨) (ج١ ص٤٥٠)، وانظر: «فتح الباري» (ج١ ص٤٣٦).

بَلَّغَ: ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾، فَذَلِكَ قَوْلُه جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾[1] .

[1] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة، رقم: (٤٢١٧) (ج٤ ص١٦٣٢).